الثمرة والفائدة المتصورة في ذكر اللام وتكرارها

استفتاء في التفسير

وجّه لسماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد الحسني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى السيد محمود الحسني(دام ظلكم)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أما بعد :

أسأل عن قوله تعالى { **وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** }

السؤال عن دخول اللام على لفظ الجلالة والرسول وذي القربى وعدم دخولها على اليتامى والمساكين وابن السبيل ، وكذلك في قوله تعالى { **إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ**

وَالْعاملِينَ عَلَيْها.. } عن دخول اللام على الفقراء فقط ، وعن قوله تعالى { ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ الـسَّبِيلِ } أيضاً عن اللامات الداخلة على بعض الأسماء وعدم دخولها على الأخرى ، هل أن دخول اللام على بعض الأسماء هو لاختلاف الحكم أم لأسباب أخرى ، أفتونا مأجورين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسمه تعالى :-

أولاً : لا بأس عليك في مراجعة أهل الاختصاص في التفسير.

ثانياً : يمكن ذكر بعض المحتملات والاطروحات في المقام :

أ) اللام (للاستحقاق أو الاختصاص أو المِلّك أو التمليك أو التعليل أو غيرها) إذا التزم المتكلم ذكرها في الكلام وأراد شمولها وتأثيرها في أكثر من مصداق ومعنى ، فإنه يمكنه تعليق اللام وذكرها مع الاسم والمعنى الأول ويعطف باقي المعاني والمصاديق بالواو (مثلاً) وهذا مطابق للقوانين والقواعد اللغوية والعرفية العامة .

ب) من تطبيقات ما ذكر في (أ) قوله تعالى ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ

عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ....)) التوبة/٦٠ .

جـ) المعنى الإجمالي العام الذي تتضمنه آية (الخمس) و آية (الفيء) يمكن إفادته وتفهيمه بالأسلوب المشار إليه في (أ) ، أي يمكن إفادة المعنى الإجمالي العام :

١. بأن يقال (وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ....) بأن تحذف اللام من (ذي القربى) أو يقال نفس ما ذكرنا مع حذف اللام من (الرسول) وحذفها من (ذي القربى) أيضاً .

٢. ويقال ((ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى

وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) بأن تحذف اللام من (ذي القربى) ،
أو يقال ((ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) بأن تحذف اللام من (الرسول) وكذلك تحذف اللام من (ذي القربى) .

د) الواضح والبديهي أن القرآن الكريم لا يأتي بأسلوب وزيادة لا فائدة ولا ثمرة فيها ، فإن عدم الفائدة وعدم الثمرة لغو ويستحيل على المولى (جلت عظمته) اللغوية ، وهنا يأتي البحث عن الحكمة (أو العلة) المحتملة والثمرة والفائدة المتصورة في ذكر اللام وتكرارها ، وهنا نذكر :

١) احتمال أن المولى (جلت عظمته) ذكرها لتكون مرجعاً وشاهداً لغوياً ، وهذا الاحتمال يستبعد أو يضعف لوجود قرائن على

((٧))

استبعاده (أو على ضعف احتماله واضمحلال قيمة الاحتمال) منها أن الشاهد اللغوي يكفي الإتيان به وذكره مرة واحدة ولا يحتاج للتكرار ،

ومنها أننا لو سلمنا وجود المبرر للتكرار فألاولى (من الناحية اللغوية) أن يكون التكرار في موردين مختلفين كموردي (الصدقة والفيء) ، وكموردي (الصدقة والخمس) أما في المقام فإن القرآن الكريم والرب الجليل (سبحانه وتعالى) قد كرر نفس العناوين (الله ، الرسول ، ذووا القربى) في الموردين القرآنيين .....

٢) بعد استبعاد الاحتمال السابق .... فيمكن القول ، أن التكرار لأجل التأكيد على موارد وعناوين التكرار والإشارة الى خصوصيتها وأهميتها واختصاصها وتفضيلها وتكريمها من المولى العليم الحكيم

(سبحانه وتعالى)، ويؤيد هذا الاحتمال أو يدل عليه :

أ) الاستبعاد والتضعيف المذكور بخصوص الاحتمال السابق (١) .

ب) إن تكرار اللام لم يقتصر ذكره في مورد واحد من القرآن، بل تكرر في موردين شريفين وقد تكرر ذكر نفس العناوين في الموردين { الله (جل وعلا)، الرسول(صلى الله عليه وآله)، ذووا القربى(عليهم السلام)} .

جـ) الموارد الشرعية النبوية المشيرة الى أن الله تعالى حرّم الصدقة على ذوي القربى وأهل البيت، وكرّمهم وشرّفهم بالخمس، وهذا يعني أن آية الخمس في مقام التشريف والتكريم والتفضيل لذوي القربى(عليهم الصلاة والسلام) .

د) وجود نكتة مشتركة في العناوين التي كرر فيها ذكر اللام حيث أن هذه العناوين ثابتة

غير متغيرة و لا متبدلة على كل حال و زمان فعنوان الألوهية (الله) ثابت للحق (جلت عظمته) و عنوان (الرسول) ثابت للنبي الأكرم(صلى الله عليه و آله) و عنوان (ذوي القربى) ثابت لأهل البيت(عليهم السلام) و هذه العناوين لم و لن تتبدل و لن تتغير،

أما عنوان الفقير فهو غير ثابت فيمكن أن يتبدل و يتغير فإذا صار الإنسان غنياً تبدل عنوان المسكين فهو لا يستحق الخمس و كذلك عندما يتبدل و يتغير عنوان ابن السبيل عندما يصل الى أهله ، و عندما يتبدل عنوان اليتيم عندما يبلغ .

و عليه يحتمل أن يكون تكرار اللام للإشارة لهذه النكتة و بيان بقاء و ثبوت استحقاق ذوي القربى و أئمة الهدى(عليهم السلام) سواء قام الإمام(عليه السلام) أم قعد ، و سواء تصدى و تأمّر أم عُزل ، و سواء كان حاضراً و ظاهراً أم غائباً .

هـ) يتعمق ويتجسد ما ذكرناه في النقطة (د) وما سبقها بملاحظة أن سهم الله تعالى يصل للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يتصرف به ، وملاحظة أن سهم الله تعالى وسهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد رحيله الى الرفيق الأعلى ، يصل للإمام(عليه السلام) وهو(عليه السلام) يتصرف بالسهمين إضافة لسهمه(عليه لسلام) .

و) يؤيد ما ذكرناه سابقاً بل يدل عليه ما ورد عن المعصومين(عليهم الصلاة والسلام) من أن الله تعالى قد شرّفهم وكرّمهم حيث قرنهم بنفسه تعالى وبرسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) في موردي آية الخمس وآية الفيء ونذكر :

١. ما ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) ﴿..نحن والله عُني بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال : ((ما أَفاءَ

اللَّهُ عَلى رَسُولِه مِنْ أَهْـــلِ الْقُـــرى فَلِلَّـــهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) ففينا خاصة ...﴾ .

٢. مـا ورد عـن سـيد الموحـدين(عليـه الـسلام) ﴿.....وأعطيت من ذلك سهم ذوي القربى الذي قال الله عز وجل: ((إِنْ كُنْتُمْ آمَنْـــتُمْ بِاللَّهِ وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَـــوْمَ الْتَقَى الْجَمْعـــانِ)) ، فنحن والله عُني بذي القربـــى الـــذي قرننـــا الله بنفـــسه وبرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال تعالى ((فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِـــذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ الـــسَّبِيلِ)) ففينا خاصة ....﴾ .

ز) القرآن بل آيات القرآن يعضد ويؤيد ويفسر بعـضها الـبعض الآخـر ، ومجـرد التأمـل

والـــتمعن بالنـــصيّن الـــشريفين يولّـــد الاطمئنان عند النفوس النقية التقية على والى المعنى الذي أشرنا إليه:

١. قال تعالى الحق ((ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِه مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِـــذِي الْقُـــرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ الـــسَّبِيلِ كَـــيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَما آتـــاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا....)) الحشر / ٧.

٢. و قال جلت قدرته و عظمته ((وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّه خُمُسَهُ وَلِلرَّسُـــولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَـــساكِينِ وَابْـــنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ...)) الأنفال/٤١.

مع الأخذ بنظر الاعتبار أن عنوان ذوي القربى والإمام لا يتبدل ولا يتغير وهو ثابت على كل حال وفي كل زمان وسهمه مع سهم الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) وسهم الله (تعالى) كلها ثابتة له من الخمس ومن الفيء ، وهذا يعني على أقل التقادير أن الإمام(عليه السلام) يملك نصف الخمس ونصف الفيء في كل زمان ومكان وعلى أي حال ، وبالرغم من هذا أي بالرغم من كون هذا يؤدي بالإمام(عليه السلام) أن يكون أغنى الأغنياء ، لكن مع هذا كله ثبته الله تعالى للإمام المعصوم(عليه السلام) ولم يشمله الله تعالى في قوله ((كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)) وهذا كاشف قطعي على عدالة الإمام(عليه السلام) وعصمته فلا يتأثر بكثرة الأموال بل ثبت أن المعصوم(عليه السلام) هو أب ووالد لهذه الأمة كما أن جدهم المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) أب ووالد لهذه الأمة فهو الأب الحنون الودود الشفيق الرفيق الحبيب الطبيب المعين المربي الناصح ((١٤))

الأمين(عليه السلام وصلوات الله وسلامه عليه وعلى وآبائه) السلام على الحسين وعلى علي ابن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين(عليه السلام) والله العالم .

السيد الحسني

٥/ محرم التضحية والفداء والآباء / ١٤٢٨هـ